REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ دوريةٌ تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتاب
99/9440

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصْدرهُا

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلد الحادي والخمسون

القاهرة

٢٠١٧م

هيئة التحرير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريا الشلق
أ.د. أحمد السيد الشربيني
أ.د. أشرف محمد مؤنس
د. محمد فوزي رحيل

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. إسحق عبيد
أ.د. السيد فليفل
أ.د. عاصم الدسوقي
أ.د. عفاف سيد صبرة
أ.د. محمد صابر عرب
أ.د. محمد السيد عبد الغني
أ.د. محمد عيسى الحريري
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

النَّقْدُ التَّارِيخِي عند الإغْرِيق
نادر فتحي محمد ٧-٤١

مَظَاهِرُ ثَقَافَة المُرْتَدِّين في الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّة
صالح بن أحمد الضويحي ٤٣-٨٢

الإنْجَازَاتُ الحَضَارِيَّةُ والعِلْمِيَّةُ في عَهْدِ عَضُدِ الدَّوْلَة البُوَيْهِي
(٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٤٩-٩٨٢م)
محمد طه بن صلاح بن صالح بكري ٨٣-١٢٩

قَافِلَةُ حَجِّ عُلَماءِ مِصْرَ في القَرْنَيْنِ الثَّامِن والتَّاسِع للهِجْرَة
أيمن فؤاد سيّد ١٣١-١٤٩

آرَاءٌ جَدِيدَةٌ حَوْلَ الصِّراعِ المُرَابِطِي ـ المُوَحِّدِي من خِلالِ
«الرِّسَالَة المُنَظِّمَة» لابن تُومَرْت
عودة حسان عواد أبو شيخة ١٥١-١٧٧

السُّلْطَةُ والدِّينُ في العَصْرِ المَرِينِي بالمَغْرِبِ الأقْصَى
(٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٤م)
داليا عبد الهادي طلبة ١٧٩-٢٠٤

دَوْرُ الطَّائِف في الأحْدَاثِ السَّياسِيَّة في إقْلِيم الحِجَاز خِلال فَتْرَة الحُكْم
العُثْماني الثَّاني (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)
عبد الرحمن بن سعد العرابي ٢٠٥-٢٤٨

موقف بريطانيا من الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨-١٨٠١م)
كاترين وجيه ٢٤٩-٢٦٥

الصفحة

طاقَمُ مَكْتَب الأمير مُحَمَّد عَلِي تَـوْفِيق بمُتْحَف قَصْرِ المَنْيَل بالقَاهِرَة
«دِراسَةٌ فَنِّيَّةٌ مُقَارَنَة»
شادية الدسوقي عبد العزيز كشك ـ مي جلال عبد الباقي عبد السلام ٢٦٧ـ٣٠٢
جَرَائِمُ الحَـرْبِ الإسْرائِيلِيَّة وانْتِهاكاتُ حُقُوقِ الإنْسَان
مروة جلال محمد دغيدي ٣٠٣ـ٣٣١
النِّـزَاعُ الأنْجلُو ـ أمْرِيكِي مع بُلْغارْيَا بشَأْنِ تَـنْفِيذِ مُعَاهَدَةِ الصُّلْحِ المُـوَقَّعَة
في فِبْراير سَنَة ١٩٤٧م
شريف محمد أحمد عبد الجَوّاد ٣٣٣ـ٣٦٠

THE USES AND ABUSES OF HISTORY
ISMAIL SERAGELDIN 5-21

المجلة التاريخية المصرية ٥١ (٢٠١٨)، ٨٣ ـ ١٢٩

الإنْجَازَاتُ الحـضَارِيَّـةُ والعِلْمِيَّـةُ في عَهْدِ عَضُدِ الدَّوْلَة البُوَيْهِي
(٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٤٩-٩٨٢م)

محمد طه بن صلاح بن صالح بكري[١]

مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد ...

فقد حفل التاريخ الإسلامي بكثير من أسماء الدول والشعوب، الذين خدموا الإسلام خدمات جليلة، على الرغم من أن بعضهم لم يجر في عروقه دم عربي، ومع ذلك قاموا بدور بارز في خدمة الإسلام والمسلمين، لا يقل عن الدور الذي قام به العرب في التاريخ، ومن هذه الدول «البويهيون»[٢]، الذين قاموا بدور كبير

---

(١) أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرى.

(٢) البويهيون: أسرة فارسية تنسب إلى بويه وهو فارس ديلمي ويقال إنه كان صيادًا في بحر قزوين وكان له أبناء ثلاثة هم علي والحسن وأحمد. وقد التحق بويه وأبناؤه بخدمة القائد الديلمي (ماكان بن كاكي) حتى إذا انتصر عليه مردوليج الزياري صاحب جرجان وطبرستان تحولوا إليه وأيدوه في حروبه فولي عليًا الكرج في الجنوب الشرقي في همذان عام (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) ولم يلبث أن استولى على فارس وأرجان واتخذ من شيراز مقرًا له وقتل مردلويج سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٤م) فاستولى هو وأخوه الحسن على أصفهان والري اللتين كانتا تابعتين له واستولى أخواهما على كرمان وظل يتقدم حتى استولى على الأهواز عام (٣٢٦هـ/ ٩٣٧م) ثم على واسط وفي هذه الأثناء كانت المجاعة تهدد بغداد والجند الأتراك ثائرين على=

في مسيرة الحضارة الإسلامية[١] ، فقد شهد العراق والمشرق الإسلامي (إيران) في هذا العصر حضارة راقية قوية الأساس ، وافرة الحظ من الفخامة والجمال ، شيدت على أصول ثابتة من العلم والمعرفة ، حتى أصبحا عنوانا على المدنية العربية والإسلامية[٢] .

ظهر بنو بويه الديالمة على مسرح الأحداث التاريخية في أوائل القرن الرابع الهجري في الجزء الغربي من إيران[٣] وأشهر رجال هذه الأسرة الحاكمة ثلاثة رجال

=الخليفة وقواده لعجزه عن دفع رواتبهم فوجد أحد الأبواب مفتوحة إلى بغداد فدخلها عام (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) ورحب به الخليفة المستكفي منقذًا ، ومخلصًا ، ومنحه إمرة الأمراء ، ولقبه معز الدولة ، ولقب أخاه عليا صاحب فارس وشيراز عماد الدولة ، والحسن صاحب بلاد الجبل ركن الدولة ، وظل بنو بويه في حكم العراق وأسسوا إمارة ورائية دامت مائة وثلاث عشرة سنة (٣٣٤ - ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ - ١٠٥٥م) ابن خاوند شاه : روضة الصفا ، ترجمة د . أحمد عبد القادر الشاذلي ، القاهرة ـ الدار المصرية للكتاب ١٩٨٨م ، ١٨٢ .

[١] يعتبر «ابن خلدون» أبرز من تصدى لموضوع الحضارة من المفكرين العرب والمسلمين ، إذ يعرفها : بأنها أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران ، وقد بيّن ابن خلدون أن الحضارة لا تظهر إلا في المدن والقرى وإنها غاية العمران والتفنن في الترف . وقد جاء في القاموس : أن فلانا تحضر ، أى تخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم . أما الحضارة في اللغة : الإقامة في الحضر ، وهى خلاف البادية ، وهى مشتقة من الفعل حضر ، أى أقام في الحضر . المقدمة ٤٣ .

[٢] وفاء محمد على : الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، الإسكندرية ـ المكتب الجامعي الحديث ١٩٩١م ، ١٢٧ .

[٣] كان إقليم الديلم يخضع في الغالب لسيطرة مجموعة قبائل ، وأسر أمراء محليين ، كانوا يترأسونهم وكانوا يتمتعون باستقلال كبير ، لذلك لعبت الاتجاهات الشعوبية دورا كبيرا في استقلال بعض الأمراء المتغلبين بولاياتهم عن الخلافة العباسية . فمنذ قيام الدولة العباسية واعتماد خلفائها على العناصر الفارسية بصورة كبيرة ، أقصيت العناصر العربية بصورة تدريجية عن الوظائف ولاسيما العسكرية ، وتبعا لذلك بدأت النزعات القومية الفارسية تطفو على مسرح التاريخ نازعة إلي الاستقلال على النفوذ العباسي ، بدعوى أن كل المسلمين أخوة ، ثم ما لبث أن تحولت إلي المناداة بأن العرب أقل شأنا من غيرهم فظهرت الشعوبية بوجهها القبيح منادية بعودة دولة العجم ، وتكوين كيانات سياسية فارسية . إبراهيم سلمان الكروي : البويهيون والخلافة العباسية ، الكويت ـ مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ١٩٨٢م ، ٤٦، ٤٧.

هم: عليّ، والحسن، وأحمد أبناء بويه، الذين يعودون في أصولهم إلى الفرس[١].

وتمتد الفترة البويهية من (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) أي مدة ثلاث عشرة ومائة سنة، وتعاقب في هذه المدة أربعة خلفاء من بني العباس هم: المطيع لله، والطائع لله، والقادر بالله، والقائم بأمر الله. وقد اشتهرت هذه الأسرة على يد الأخ الأكبر من الإخوة البويهيين الثلاثة، وهو عليّ بن شجاع بن بويه الذي ولاّه مرداويج الزياري بلاد الكَرَج[٢].

ويبدو أن عليًّا كانت تراوده نزعات تتعدى الاستقلالية إلى التوسع على حساب جيرانه، إضافةً إلى الطموح السياسي الذي تحقق له سريعًا، حيث ما لبث أن أصبح صاحب شوكة في هذه النواحي، واستمال الناس بحسن سياسته، وتمكّن بفضل مقدرته العسكرية والإدارية وكرمه وحسن معاملته لأتباعه من بناء جيش قوي انتزع به معظم بلاد فارس في خلال فترة قصيرة، واتخذ مدينة شيراز قاعدة لحكمه[٣].

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد ـ دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩هـ، ٨: ٢٢، ٢٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د/ إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر ١٩٦٨م، ٢: ٣٥٤-٣٥٦.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٨٥م، ٤: ٣٦٤.

(٣) كان انتصار «مرداويج بن زيار» على «أسفار بن شيرويه» السبب الأول والمباشر لظهور بني بويه على مسرح الأحداث السياسية من المسلم به أن الدولة البويهية قامت على أكتاف الإمارة الزيارية الديلمية، وذلك عندما حاولت الخلافة العباسية منذ وقت مبكر الوقوف في وجه جميع حركات التمرد العلوية في إقليم المشرق الإسلامي، فاتفقت مع مرداويج بن زيار وأقرته على حكم مناطقه في مقابل الاعتراف بنفوذها، ولكن الظروف لم تساعد الخلافة العباسية على تنفيذ خطتها، فما كاد مرداويج بن زيار يستقر في إقليمه وينال اعتراف الخلافة حتى قصده الديلم من كل ناحية، فلما كثروا وزعهم على الجهات المختلفة، وكان من بينهم «علي بن بويه» الذي أعطاه ولاية الكرج، فبدأ نجمه في الظهور. خليل السامرائي=

وبعد مقتل مرداويج سيطر البويهيون على أصفهان والري وهمذان والكرج وكرمان والأهواز.

لم تقف الخلافة العباسية مكتوفة اليدين إزاء هذه التطورات السياسية والعسكرية؛ لذلك انتهزت فرصة الصراع البويهي ـ الزياري، وحاولت استعادة الأهواز، ولكنها لم تستطع ذلك، وأضحى نزولهم من الأهواز إلى العراق أمرًا ميسورًا، فراحوا يراقبون الأحداث في عاصمة الخلافة حتى تسنح لهم الفرصة لدخولها[1].

هذا في الوقت الذى كانت الحالة السياسية في العراق مضطربة، وكانت الخلافة واقعة تحت نفوذ الأتراك، وظهر عجزها في إقرار الأمور في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي[2].

ونتيجة لذلك تطلع الناس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتنشلهم من الفوضى، كما تطلع بعض القادة المغلوب على أمرهم إلى قوة البويهيين النامية، آملين أن يحصلوا بواسطتها على الامتيازات التي حُرِموا منها أو أبعدوا عنها. وأخيرًا مال الخليفة المتقي لله لطلب المساعدة من البويهيين، فدعا الخليفة أحمد بن بويه وطلب منه دخول بغداد، كما كاتبه بعض القادة للغاية نفسها، فسار إليها في عام (٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)، ودخلها سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) بعدما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتفى به، وخلع عليه وعيَّنه أميرًا للأمراء، ولقبه مُعِزّ الدولة، ولقب أخاه عليًّا عماد

=وزميلاه: تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي(١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م)، الموصل ـ جامعة الموصل ١٩٨٨م، ١٤٠.

(١) ابن مسكويه في التجارب، تحقيق. سيد كسروي، بيروت ـ دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م، ٥: ٥٩؛ ابن الأثير: الكامل، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٨٨م، ٧: ١٦١.

(٢) ابن الأثير: الكامل ٧: ١٦٣.

الدولة، كما لقب أخاه حسن ركن الدولة[١].

وهكذا أسس البويهيون في فارس، والعراق، والأهواز، وكرمان، والرَّيّ، وهمذان، وأصفهان، إمارات وراثية دامت حتى عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، وقد أدى نظام الوراثة هذا إلى إيجاد نوع من الاستقرار السياسي في دولة الخلافة العباسية، سيطر البويهيون أثناءها على مقاليد الأمور، وتصرفوا بشكل مطلق، لكن هذا الاستقرار كانت تشوبه بعض الاضطرابات الناتجة عن النزاعات المذهبية بفعل تشيُّع الأسرة البويهية[٢]. لقد كان أهل بغداد قبل الدولة البويهية على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، فلما جاءت هذه الدولة ـ وهي متشيعة غالية ـ نما مذهب الشيعة ببغداد[٣].

عضد الدولة

يعد عصر «عضد الدولة» (٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٤٩-٩٨٢م) العصر الذهبي للدولة البويهية من الناحية السياسية، حتى درج البعض على تسميته بـ«عصر الأمراء العظام»، فبعد وفاة الأمير «معز الدولة» مرت الدولة البويهية بحالة من

---

(١) ابن خاوند شاه: روضة الصفا، ١٨٢، إبراهيم سلمان الكردي: البويهيون والخلافة العباسية ٦٣.

(٢) حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض، تحقيق د/ مصطفي نجيب فواز، د/ حكمت كشلي فواز، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٩٥م، ١٨٥.

(٣) على الرغم من تعدد المذاهب الفقهية فى بغداد قبل العصر البويهي، لم تشهد أي اضطرابات أو صراعات مذهبية، لا بين أصحاب مذاهب أهل السنة فيما بينهم، ولا حتى مع المذاهب الدينية الأخرى، بالرغم من وجود جماعات فلسفية صغيرة كانت متوارية عن الأنظار لا أثر لها فى دين أو سياسة ولم يظهر الصراع المذهبي بشكل جلي إلا فى مطلع القرن الرابع الهجري(١٠م)، ذلك عندما اختفت المذاهب الصغرى، وبقيت المذاهب الفقهية الكبرى فى ميدان الخلاف حتى عرف هذا القرن بعصر الصراعات بين السنة والشيعة التي وصلت أوجها فى العصر البويهي حتى نسب بعضهم البعض إلى الكفر والإلحاد. حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، بيروت ـ الدار الجامعية ١٩٨٧م، ٢٨٢، ٢٨٣.

الضعف والانهيار بسبب التنافس على وراثة العرش، مما جعل عهد عضد الدولة وما تلاه حروبًا متصلة، وبذلك ضعفت الدولة حتى انهارت في النهاية سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)[١].

وعضد الدولة هو: أبو شجاع فناخسرو، صاحبالعراقوفارس، ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي، تملكفارسبعد عمهعماد الدولة، ثم كثرت بلاده، واتسعت ممالكه[٢].

وكان عضد الدولة المتوفى سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) من أعظم الملوك البويهيين، فقد اتسعت دولته حتى شملت «كرمان» و«إقليم فارس» و«الأهواز» و«العراق» و«طبرستان» وطوي تحت صولجانه كل الدويلات الصغيرة التي ظهرت في عهد الحكام البويهيين في فارس والعراق، و ألف إمبراطورية كادت تصل في الاتساع إلى إمبراطورية «هارون الرشيد» ـ و كان أول من خوطب بالملك «شاهنشاه» (ملك الملوك) في الإسلام، وأصبح البويهيون بعده يلقبون بهذا اللقب[٣].

قصد عضد الدولة العراق، والتقى ابن عمه عز الدولة بختيار وقتله، وتملك ودانت له الأمم.

وكان بطلا شجاعا مهيبا، نحويا، أديبا عالما، جبارا، عسوفا، شديد الوطأة، فتح كرمان وعمان، هزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة ٩٥٥م، غزا جرجان، وطبرستان، عرف برعايته للعلماء وإحسانه على الفقراء، وسار إليه المتنبي ومدحه، وأخذ صلاته.

كان عضد الدولة ملكا فطنا ذا تدبير، استطاع أن يجمع بين الخلافة والملك

---

(١) ابن مسكويه: التجارب، ٥: ٣٦٣.

(٢) ابن خاوندشاه: روضة الصفا ١٩٩.

(٣) ابن مسكويه: التجارب ٥: ٣٦٦.

حيث أمر بأن يقع بينه وبين الطائع بالله الخليفة العباسية وصلة بابنته الكبرى ، فعقد العقد بحضرة الطائع لله ، وبمشهد من أعيان الدولة ، والقضاة على صداق مائة ألف دينار وكان يهدف من ذلك ؛ أن يرزق ولدا ذكرا منها فيولّى العهد وتصير الخلافة في بيت بنى بويه ويصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية[١] .

الإنجازات الحضارية

بلغت الدولة البويهية شأنًا كبيرًا في عهد عضد الدولة ، وشهدت إنجازات حضارية راقية على يديه ، إلى جانب نجاحه في توحيد مناطق الدولة وجمعها تحت نفوذه ، فبعد دخوله في بغداد بدأ في عمارتها وإعادة ما تهدم من مساجدها وأسواقها ، وأقام الشوارع ، والمتنزهات ، وأصلح الطريق بين مكة والعراق[٢] .

ويذكر له أنه أمر بإخراج أموال الصدقات وتسليمها للقضاة والأعيان ، لإعانة من يستحق من الفقراء وذوي الحاجات ، وإعانة العاطلين الذين لا يجدون أعمالًا يقتاتون منها .

وعلى الرغم من أن «عز الدولة بختيار» ابن معز الدولة كان يحب أن يقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع واللهو واللعب بالنرد وتحريش الكلاب والديكة ، فإذا وقفت أموره قبض على وزيره واستبدل به ، ثم طمع في إقطاعات كبار الحاشية والقواد فتغيروا عليه واضطربوا حتى أرغموه على أن يستجيب لرغباتهم «فضمن لهم جميع ما التمسوه وإزاحة العلل فيه ، ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر إلى مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر في جمعه من أين كان وكيف كان» فلما بلغ الأمر بوزيره أبي الفضل الشيرازي هذا المبلغ ولم تبق له

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥: ٣٤٥.

(٢) ابن خاوندشاه : روضة الصفا ١٩٩.

حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل إلى طلب الأموال من الوجوه المذمومة التي تقبح الأحدوثة بها وتحرم ولا تحل في شيء من الأديان[١] .

أما عضد الدولة بن ركن الدولة (٢٦٧ ـ ٣٧٢) فقد وجد متسعًا من الوقت صرفه في العمل على النهوض بمرافق البلاد بقدر ما فيه من طاقة ، فعمد إلى تشجيع القراء والعلماء ، وشيد المساجد والبيمارستانات[٢] وغيرها من المنشئات العامة ، وأصلح القنوات والآبار فامتلأت بالمياه ، كما خصص جزءًا من أموال الدولة للترفيه عن الفقراء[٣] .

ومع ذلك لم يكن أبا لرعيته ، بل ظل الحاكم الأجنبي عنهم ، فهو كالراعي الذي يحسن العناية بغنمه لينتفع منها بأكبر نصيب ، وفي آخر أيامه أحدث رسوما جائرة . وزاد الرسوم القديمة «وكان يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق[٤] .

ومهما يكن فقد كان عضد الدولة أعظم ملوك هذه الأسرة شأنًا ، إذ اتسعت الدولة على عهده ووصلت إلى أوج عظمتها وقوتها ، بحيث دخلت في حوزته البلاد الممتدة من بحر الخزر إلى كرمان وعمان ، وهي العراق وفارس والأهواز وبلاد الجبل وجرجان والموصل وديار ربيعة وديار بكر ، فلا عجب إذا لقب نفسه بشاهنشاه (ملك الملوك) لأول مرة في الإسلام[٥] .

---

(١) تجارب الأمم ٦: ٢٢٢ وما بعدها .

(٢) البيمارستان كلمة فارسية الأصل تعني المستشفى أو دار المرضى ، وهي مركبة من كلمتين : «بيمار» وتعني المريض ، و«ستان» وتعني الدار ، وقد تحولت الكلمة مع مرور الزمن إلى «مارستان» التي لا تزال تطلق الآن على مستشفى الأمراض العقلية . ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٥٤، القفطي : إخبار العلماء ٢٤٩ - ٢٥٨، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء٢٤٦ - ٢٥٦.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية مادة بويه .

(٤) آدم متز : الحضارة الإسلامية ١: ٤٧.

(٥) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٦: ٢٢٤ وما بعدها .

وفي سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) أمر عضد الدولة البويهي بعمارة منازل بغداد وأسواقها ، وكانت مختلة قد أحرق بعضها وخرب البعض منها فهي تل وابتدأ بالمساجد الجامعة وكانت أيضا في نهاية الخراب فأنفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما من بنيانها وأعادها علي إحكام وشيدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم بإدارة أرزاق قوامها ومؤذنيها والأئمة والقراء فيها وإقامة الجرايات لمن يأوي إليها من الغرباء والضعفاء ، وكان ذلك كله مهملا لا يفكر فيه[١] .

ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد وأرباض[٢] مختلة وأعاد وقوفها ، وعول هذه المصالح علي عمل ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم ألزم أرباب العقارات التي احترقت ودثرت في أيام الفتنه أن يعيدوها إلي أفضل أحوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليرتجع منه عند الميسرة ومن بم يوثق منه بذلك أو كان غائبا عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج إليه فعمرت بغداد وعادت أحسن مما كانت»[٣] .

كما اهتمَّ عضد الدولة بترميم بغداد وإعادة بناء ما تهدم من مساجدها وأسواقها ، ووزَّع الأموال على الأئمة والمؤذنين والعلماء والقُرَّاء والغرباء والضعفاء الذين يأوون إلى المساجد ، وأنشأ الحدائق والمنتزهات ، وأمر بتنظيف مجاري الأنهار ، وبناء الجسور ، وحفر الترع والأخاديد ، وأقام المسنيات (آلات لتوجيه المياه) ، وفتح أقنية جديدة فسال الماء يروي الأرض ؛ لكي يمنع الناس من الاستبداد بالأقنية والمياه ، ووضع عليها الحرَّاس بحيث لا يعتدي أحد على حق غيره[٤] .

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ٥: ٤٥٣.

(٢) أرباض : الربض مأوي الغنم ، وغيرها من الدواب ، وقيل الربض : جماعة من الشجر الملتف . ابن منظور : لسان العرب ٤: ٣٧، ٣٨.

(٣) ابن مسكويه : تجارب الأمم ج ٥: ٤٥٤.

(٤) ابن خاوندشاه : روضة الصفا ١٩٩.

كذلك اهتم بإقامة العدل بين الناس والفلاحين، فأبطل الضرائب المزيدة على الفلاحين، ورفع الحيف عنهم، وأجاب شكوى المشتكين، ولم يراعِ بذلك الجند، بل طلب منهم تأدية ما عليهم[١].

ثم إنه نظر في حال المزارعين، فوجد أنهم لا يستطيعون تأدية الضرائب في المواعيد المحددة؛ لأن المحصول كان يأتي بعد هذه المواعيد؛ فأخرها إلى ميعاد سماه (النيروز العضدي)، وهو يأتي في وقتٍ يكون محصول الأرض فيه قد ظهر وبان[٢].

كما أقام قصورًا له، منها قصرٌ في شيراز فيه ثلاثمائة غرفة، وهو قصر عظيم، وفيه خزائن كتب هائلة مفتوحة للعلماء، وأصلح الطرقات وبخاصة طريق العراق ـ مكة، وأذن لوزيره النصراني نصر بن هارون في بناء وترميم الكنائس والأديرة، وإطلاق الأموال لفقرائهم[٣].

كما تمكَّن عضد الدولة البويهي خلال فترة حكمه الطويلة (٣٥ سنة) أن يضمن للدولة العباسية استقرارًا وازدهارًا بفضل المشاريع العمرانية التي قام بها، مثل (السد العظيم) الذي شيَّده عند مدينة شيراز بفارس، وعُرف باسم (باندي أمير) أي سدَّ الأمير، و(سد السهيلة) بالقرب من بلدة النهروان في العراق.

ومن أعماله العمرانية أيضًا المشهد العظيم الذي شيده على قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمدينة النجف، والمارستان العضدي الذي بناه في الجانب الغربي من بغداد لعلاج المرضى، وفرغ من بنائه سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائة، وأنفق عليه مالًا عظيمًا، يقول عنه ابن خلكان: «وليس في الدنيا مثل ترتيبه، ...

---

(١) ابن مسكويه: تجارب الأمم ٥: ٤٥٥.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٥٤، ٥٥.

(٣) حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية ٢٣٢.

وأعدَّ له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه»[١].

ويذكر أن عضد الدولة أخر سنة(٣٧٠هـ) : «وأخر افتتاح الخراج إلي الفيروز المعتضدي، وكان يؤخذ سلفا قبل إدراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عليها الزيادات والتأويلات ووقف علي مظالم المتظلمين وحملوا علي التعديل، ورفعت الجباية علي قوافل الحجيج وزال كل ما يجري عليها من القبائح وضروب العسف، وأقيمت لهم الثواني في مناهل الطريق وأحفرت الآبار واستفيضت الينابيع[٢]. وحملت إلي الكعبة الكسوة... وأخرج من بيت المال أموالا عظيمة صرفت في هذه الأبواب وفي غيرها من الصدقات علي ذوي الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم إلي أهل الذمة ....»[٣].

ولكن أمد هذه الفترة التي سادها الرخاء النسبي والسلام المؤقت لم يطل لأن الدولة بعد وفاته قد عادت إلى التدهور والاضمحلال إذ سرعان ما دب الخلاف والشقاق بين أمراء البيت البويهي حول الملك فنشبت بينهم الحروب وأنهكت قواهم، فزاد من أجل ذلك نفوذ الأتراك وتدخلوا في سياسة الدولة حتى إنهم كانوا يولون سلاطين آل بويه ويعزلونهم، ثم نضبت الموارد وقل المال حتى اضطر جلالة الدولة (٤١٦-٤٣٥) إلى بيع ثيابه وآلاته في الأسواق. فكان ذلك كله من الأسباب التي أضعفتهم وعجلت بملكهم إلى الزوال على يد السلاجقة عام ٤٤٧هـ.

وبالرغم من أن مدة حكم عضد الدولة كانت قصيرة إلا أنها خلَّفت أثرًا كبيرًا، فنشط العلم ونشطت الفلسفة ونشط البحث الديني فازدهرت الحضارة، إلا أن الأحوال الاقتصادية والسياسية والمالية السيئة كان لها بعض الأثر في نمو

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٧: ١١٣.

(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم ٥: ٤٥٥.

(٣) المصدر السابق: ٥: ٤٤٧-٤٤٨

الحضارة وتقدمها . ويمكن أن نقول : إن هذه الحضارة قامت بتأثير أفكار عباقرة ، قدموا مجهودهم للمجتمع الذي كانوا يعيشون فيه ، وكان للحكام أثرٌ كبير في تشجيعهم ورعايتهم .

تعصب الشيعة ضد أهل السنة

كان من المتوقع أن يعيد البويهيون الاستقرار والوحدة إلى أقاليم الخلافة بفرض سيطرتهم عليها ، وكبح جماح جندهم ، وإفساح المجال أمام الخلافة كي تضطلع بمسئولياتها ، وتجنب إثارة الفتن المذهبية إلا أن ذلك لم يتحقق ؛ لأنهم دخلوا بغداد يحملون روح العداء للخلفاء العباسيين المخالفين لهم في المذهب ، وقد فكَّر معز الدولة بعد دخوله بغداد وسيطرته على مقاليد الأمور فيها ، في إلغاء الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية على أنقاضها ، وتنصيب أحد الزعماء الشيعة الزيديَّة[١] ، وكان بإمكانه تحقيق ذلك ، إلا أنه أحجم بعد استشارة أصحابه ؛ لأن مثل هذا التغيير كان سيعرِّض العالم الإسلامي لهزات عنيفة ، إضافةً إلى زعزعة الحكم البويهي[٢] .

واللافت أن أمر الخلافة ازداد إدبارًا في عهد بني بويه ، وذهبت حرمة الخلفاء ، ولم يبق لهم من الأمر شيء . فلما ملك عضد الدولة وكان جبارًا طاغية ، ساءت العلاقة بينه وبين الطائع فأمر بحذف اسمه من الخطبة مدة شهرين ثم حمله على أن

---

(١) كان الحسن بن زيد العلوي قد خرج على الخليفة المستعين بالله العباسي ، وأعلن الثورة عليه في الكوفة ، ولما ضيق عليه العباسيون ، فر متوجها إلي الري لاجئا إليها ، وظل هناك فترة حتى شاءت الظروف أن ينتقل إلي طبرستان ، ويؤسس الدولة الزيدية فيها ، مستغلا بُعدها عن مركز الخلافة ، وعدم استقرار الأوضاع السياسية فيها ، فتطلع الديالمة له ، إذ كانوا يدركون العداء الشديد بينهما ، فكان الحسن بن زيد خير سند للديالمة يستندون عليه في مواجهة العباسيين . إبراهيم الكروي : البويهيون ، ٦٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦: ٣١٥.

يأمر بضرب الدبادب أمام داره ثلاث مرات في اليوم ، وأن يخطب له على منابر بغداد ، مع أن ذلك كان من الأمور التي انفرد بها الخليفة دون غيره[١] .

ولو قارنا حالهم مع بني بويه بحالهم مع الأتراك لظهر لنا الفرق كبيرًا بين الحالين ، فقد كانوا - على عهد الأتراك - يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل ، والحرمة قائمة بعض الشيء ، ولكن منذ أن تولى معز الدولة إمرة الأمراء في بغداد زال ذلك جميعه[٢] ثم أن ثوار دار الخلافة كانوا قبل بني بويه هم الذين يخلعون الخلفاء ويقتلونهم ، أما الآن ، بعد قدوم الديلم ، فقد صار الخليفة يعامل أمام الناس جميعًا معاملة سيئة لا تراعي له فيها حرمة ولا يعرف له فيها قدر[٣] .

ومن المحقق أن أهل بغداد قبل الدولة البويهية كانوا على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، فلما جاءت هذه الدولة وهي متشيعة غالية ؛ نما مذهب الشيعة ببغداد ، ووجد له من قوة الحكومة أنصارًا ، فقد كُتِب على مساجد بغداد سنة ٣٥١هـ ما صورته : (لعن الله معاوية بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة فَدَكًا ، ومن منع من أن يُدفن الحسن عند قبر جَدِّه صلى الله عليه وسلم ، ومن نفى أبا ذر الغفاري ، ومن أخرج العباس من الشورى) . فأما الخليفة فكان محكومًا عليه ، لا يقدر على المنع ، وأما معز الدولة فبأمره كان ذلك .

وقد حرص عضد الدولة البويهي على توثيق الروابط بينه وبين الخليفة الفاطمي العزيز بالله في مصر ، وقد أشار ابن تَغري بَرْدِي إلى الرسائل الوُدِّية المتبادلة بين العاهلين في سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م[٤] .

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (د. ت) ، ٣: ٣١.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٦: ٣١٧.

(٣) الحضارة الإسلامية ١: ٢٤٠.

(٤) النجوم الزاهرة ٤: ١٢٤، ١٢٥.

والجدير ذكره في هذا المجال هو أن رسالة الخليفة الفاطمي قُرِئت في حضرة الخليفة العباسي ، كما أرسلت رسالة عضد الدولة إلى مصر بعلم الخليفة ، فإن دلَّ ذلك على شيء إنما يدل على مدى ضعف الخلفاء العباسيين زمن سيطرة البويهيين ، فقد كانوا رمزًا لا حول لهم ولا قوة .

وقد اعترف الملك البويهي في خطابه للعزيز بإمامة الفاطميين ، وبفضل أهل البيت ، مُظهِرًا طاعته ومحبته له ، وردَّ العزيز بالله على عضد الدولة برسالة كلها شكر وتقدير وامتنان للملك البويهي .

ويرى كثير من المؤرخين بأن بني بويه أذلوا الخلفاء العباسيين وسلبوهم سلطانهم ، ولم يتورعوا عن التعدي على أشخاصهم أحيانًا ، وأن الخلافة فقدت هيبتها وضعف شأنها في عهدهم ، وأن الخليفة أضحى ألعوبة في أيديهم ، يمثِّل رمزًا دينيًّا ليس له من الأمر شيء سوى الاسم فقط ، أما السلطة الفعلية في الدولة فكانت في يد الأمير البويهي[1] .

والواقع أن الدولة البويهية الشيعية لم تكن دولة إسلامية بالمعنى الصحيح ، فهي تخالف عقائد وفكر أهل السُّنَّة مخالفة واضحة ؛ فلذلك بدرت منها أفعال منكرة تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الصحيح ، وبدرت منهم أعمال منكرة ، وكان أشد ما يؤلم نفوس أهل السنة ، ما أولع به الشيعة من سبٍّ بعض الصحابة .

وبالإضافة إلى ما سبق فقد كانت الانقسامات الدينية والمذهبية كثيرا ما تجر البلاد إلى حروب داخلية ، لاسيما بين السنة والشيعة[2] تسفك فيها الدماء ، ومن

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣: ٥٢، ٥٣.

(٢) الشيعة في اللغة هم الأهل والأتباع والأنصار ، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في سورة القصص آية «١٥» في قوله تعالي : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هذَا مِن شِيعَتِه وَهذَا مِنْ عَدُوِّه﴾ . ويطلق هذا اللفظ في عرف الفقهاء والمتكلمين علي أتباع علي بن أبي طالب وبنيه . ولم يكن التشيع وليد العصر البويهي أو الذى قبله ، وإنما كان نتيجة ظروف وملابسات=

الطبيعي أن يجر ذلك كله إلى فوضي اقتصادية ، فلم تكن الثروة موزعة توزيعا عادلا ، وقاسي عامة الشعب من البؤس والفقر[١] .

الحركة العلمية في عهده

شهد بلاط عضد الدولة نهضة علمية وثقافية كبيرة ، فقد انبعث منه الإشعاعات الفكرية فتم في عهده تأليف وتصنيف كثير من الكتب باللغتين الفارسية والعربية ، كما أسهم بجهود صادقة في إيواء الشعراء وتشجيعهم واستدراء مديحهم ، حيث اشتهر ـ رغم عدم استقرار الأوضاع السياسية ــ برعاية العلماء والأدباء بل إن بعض الكتاب والشعراء ارتقى بالنثر الفارسي في عهده ، حتى يصفه الثعالبي بقوله : «وكان على ما مكن له في الأرض ، وجعل إليه من أزمة البسط والقبض ، وخص به من رفعة الشأن ، وأوتى من سعة السلطان ، يتفرغ للأدب ، ويتشاغل بالكتب ، ويوقر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء ، ويقول شعرًا كثيرًا»[٢] .

وفى هذه الفترة بلغت الثقافة الإسلامية أوج مجدها ، لاسيما بعد أن أصبح «عضد الدولة» أميرا على الدولة البويهية .

=عقائدية وسياسية حدثت عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد أن شاعت فكرة إمامة «علي بن أبى طالب» وأبنائه من فاطمة ، وعلقت فى نفوس البعض على مر القرون . البغدادي : الفرق بين الفرق ، تحقيق : عثمان الخشب ، القاهرة مكتبة ابن سينا ١٩٨٨م ، ٦٢.

[١] يعلل ابن خلدون «انحلال البيت بكثرة الترف» . ولما كانت الحالة الاجتماعية انعكاسا طبيعيا وصدى للحالة السياسية ، كانت الفوضى السياسية مدعاة إلى الانغماس في الترف ، ولم يكن همّ علية القوم في ذلك العصر ، إلا اغتنام اللذة . والمعروف أن الإفراط في الشهوات يضعف الهمة ، ويقصر العمر ، ولذلك كان متوسط أعمار الخلفاء فى العصر التركي قصيرا بالقياس إلى من عداهم من اللاحقين . ابن خلدون : المقدمة ٦٣.

[٢] الثعالبي : يتيمة الدهر ٢: ٢٥٧.

ولاشك أن فترة عضد الدولة كانت فترة زاخرة بفطاحل العلماء والمفكرين مليئة بالحيوية الفكرية ، والبحوث المستفيضة والنشاط الذهني المتوقد ، ونكفى أن نذكر العديد من العلماء أمثال «ابن سينا» «والتوحيدي» و«الهمذاني» و«الخوارزمي» ، و«الثعالبي» وغيرهم من العباقرة والعلماء .

والواقع أن دويلات القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانت بينها خلافات أحيانًا ، وحروب أحيانًا أخرى ، غير أن هذه الحروب لم تكن من الكثرة بحيث تجعل القرن أكثر من غيره اضطرابًا . فالتمزق السياسي لا يستتبع بالضرورة الضعف في النواحي العلمية ، فقد شهدت عصور التدهور السياسي في أغلب الأحيان ازدهارًا في النواحي الفكرية والعلمية .

فقد ورث القرن الربع الهجري جهود ثلاثة قرون بذلها العلماء في الدرس والتحصيل والإنتاج ، وتعددت ينابيع الثقافة بين ثقافة عربية خالصة ، وثقافة أجنبية ، تتمثل في الكتب التي ترجمت عن اليونانية والفارسية والهندية ، وثقافة تجمع بينهما ، وتتمثل في إنتاج هؤلاء الذين جمعوا بين الثقافتين .

وليس من المستغرب في ذلك العصر أن العلماء العرب قد أبدعوا في أكثر من جانب من مجالات العلوم المختلفة ، فنرى العالم آنذاك قد تبحر في علوم القرآن ، والحديث ، واللغة ، والأدب والتاريخ والجغرافيا ، بل تعدى ذلك إلى العلوم العقلية .

فليس تعدد الدول في البلاد الإسلامية دليلًا على ضعف الأمة وانحلالها(كما يعتقد) بل ربما كان التعدد دليلًا على القوة الكامنة في جوهر الأمة ، فالتعدد السياسي قد يكون مظهرًا من مظاهر التفوق[١] .

---

[١] الدول الإسلامية القائمة آنذاك «السامانية» في بخاري وسمرقند و«الزيارية» في جرجان وطبرستان و«الغزنوية» في خراسان والهند و«الحمدانية» في حلب والموصل و«الإخشيدية» في مصر . وفاء محمد على : الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ١٢٧.

وكان ملوك بنى بويه (حكام ذلك العصر) أنفسهم علماء يشتغلون بالكتب ويهتمون بها ، وينادمون الأدباء والشعراء : فكان عضد الدولة[١] نفسه شاعرًا مبرزًا حاز إعجاب الصاحب بن عباد[٢] ، كما كان ذواقة للشعر يدل على ذلك قوله يمتدح أشعار الصاحب بن عباد : «لا غرو إذا فاض بحر العلم على لسان الشعراء ينتج مالا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه»[٣] وقال في قصيدة للصاحب كذلك : «لو استحق شعر أن يعبد لعذوبة مناهله ، وجلاله قائله لكانت قصيدته هو ...»[٤] .

وألف له أبو إسحاق الصابي كتابه «التاجي» الذي يمتلئ بآثار عضد الدولة ويقول الثعالبي : عن هذا الكتاب : «من أراد أن ينظر في أخبار عضد الدولة ، ويقف على محاسن آثاره ، فليتأمل الكتاب التاجي من تأليف أبي إسحاق الصابي»[٥] .

---

(١) عضد الدولة : عضد الدولة البويهي : أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه الديلمي ، أول من خوطب بالملك في الإسلام ، وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ، ودانت له البلاد والعباد ، توفى سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) . ابن خاوندشاه : روضة الصفا ١٩٠، ١٩١.

(٢) الصاحب بن عباد : يعد الوزير الصاحب بن عباد المتوفى سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) من أفضل وزراء العهد البويهي ، وقد منحه الأميران مؤيد الدولة ثم فخر الدولة سلطة مطلقة في إدارة شئون البلاد التابعة لهما . وبلغ من علو مكانه الصاحب ابن عباد وتأثيره في سياسة الدولة أن الأمير عضد الدولة كان يقول لجلسائه أنه لا يحسد أحد من الملوك إلا أخاه مؤيد الدولة لتولي الصاحب بن عباد وزارته . ويعد الوزير الصاحب بن عباد من أشهر رجال العلم والأدب في عصره ، يصفه ابن النديم بأنه كان «أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر» . وبلغ من اهتمام هذا الوزير بالعلم والأدب أنه جمع من الكتب ما يحمل علي أربعمائة جمل ، وكانت فهارس المكتبة التي أنشأها بمدينة الري في عشر مجلدات . ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حيدر أباد ـ دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩هـ ، ٧: ١٢٢؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢: ١٥٨.

(٣) ياقوت : معجم الأدباء ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٩١م ، ٢: ٤١٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢: ٨٠.

(٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤: ٥٠ـ ٥٤.

(٥) يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق د/ مفيد محمد قميحة ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٨٣، ٢: ٢٥٧.

وقال ابن الجوزي :[١] «وكان عضد الدولة محبًا للعلوم وأهلها فقصده من كل بلد وألفوا له الكتب منها «الإيضاح» في النحو والحجة في القراءات و«الملكي» في الطب «والتاجي» في تاريخ الديلم وغير ذلك . وليس أدل على تقدير عضد الدولة للشعر من أنه تمنى أن يكون هو المصلوب بدلًا من الوزير «ابن بقية» لتقال فيه قصيدة «محمد بن عمران الأنباري» التي يقول فيها :

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبًا وكلهم قيام للصلاة[٢]

ولا ننس كذلك ابن العميد[٣] الذي لم يقاربه أحد من الأدباء في زمانه حتى لقب بالجاحظ الثاني وقد قيل : «بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد»[٤] قال عنه الثعالبي :[٥] «يضرب به المثل في البلاغة» وكان الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهي من أشهر رجال الأدب في عصره حتى وصفه الثعالبي :[٦] «هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان ، وينبوع

---

[١] المنتظم ٧: ١٣٨.

[٢] أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٥م ، ٤: ١٣٠، ١٣١.

[٣] أبو لفضل بن العميد : هو محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بـ «ابن العميد» ، والعميد لقب والده ، لقب بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم ، وكان فيه فضل وأدب . وأما ولده هذا فقد كان وزير ركن الدولة بن بويه الديلمي والد عضد الدولة . وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم ، وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه حتى سمي بالجاحظ الثاني قال عنه الثعالبي : «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد توفي سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م)». الثعالبى : يتيمة الدهر ٣: ١٨٣. ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥: ١٠٣.

[٤] ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٣: ٣٣.

[٥] اليتيمة : ٣: ١٨٣.

[٦] المصدر السابق ٣: ١٨٤.

العدل والإحسان» ذكر ابن خلكان :[١] أنه أجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره .

الدور الحضاري لوزراء بني بويه

كان ملوك بني بويه ووزراؤهم وأعيان دولتهم يميلون إلى العلوم ، ويرغبون في نشر المعارف ، وما عسى الواصف أن يصف من الثقافة العقلية في دولة من وزرائها أبو الفضل بن العميد[٢] .

وكذلك الصاحب بن عباد[٣] ،

---

[١] وفيات الأعيان ١: ٧٥.

[٢] أبو الفضل بن العميد : أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وأدب وأما ولده أبو الفضل هذا فقد كان وزير ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وكان متوسعًا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني حتى قال عنه الثعالبي في اليتيمة «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد» ، وكان الصاحب بن عباد الوزير المشهور من أتباعه وتوفى سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) . ابن النديم : الفهرست ، ١٤٩؛ الثعالبي : يتيمة الدهر ٣: ١٨٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥: ١٠٣. آدم متز : الحضارة الإسلامية ١: ٣١١.

[٣] ولد الصاحب في إحدى كور فارس باصطخر ، أو بطالقان سنة (٣٢٦ هـ /٩٣٨م) وأخذ العلم والأدب عن والده الذي كان كاتبًا ماهرًا ، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي ، وقبل أن يكون وزيرا كان من أهل العلم والفضل ، سمع من علماء بغداد وأصفهان والري ، وروى عنه جماعة من العلماء ، وعني بتربية ابنه ، وتعهده بالتعليم والتثقيف ؛ حتى يكون كاتبا مثله ، يتصل ببلاط الملوك ، ويخلفه في الوزارة . واتصل إسماعيل بن عباد بأبي الفضل بن العميد الوزير المعروف ، وتتلمذ على يديه ، وتدرب على طريقته في الكتابة والقيام بأعمال الوزارة ، وكان دائم الصحبة له حتى لُقِّب بالصاحب ، كما تتلمذ على يد العالم الكبير أبي الحسين أحمد بن فارس ، المتوفى سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، وتوثقت بينهما أسباب الصلة والمودة ، حتى إن ابن فارس لمّا ألّف كتابه في فقه اللغة أطلق عليه لقب تلميذه ، فسماه الصاحبي ، وأهداه إليه بعدما أصبح وزيرًا معروفًا . لمزيد من التفاصيل حول شخصية الصاحب انظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٣: ١٨٨، ٢٨٦، معجم الأدباء ٦: ١٦٨، ٣١٧، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٣٨، ٢٤٠؛=

وأبو محمد المهلبي[١]، وسابور بن أردشير[٢]، مؤسس دار العلم بالكرخ[٣].

ولما كان «بنو بويه» يحبّون العلم والأدب، ويستعينون بالعلماء والكتاب والشعراء في المناصب الكبرى بدولتهم كالوزارة التي تولاها نفر من سدنة العلم وأعلام الأدب والكتابة كأبي الفضل بن العميد الذي وَلِي الوزارة لركن الدولة البويهي سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) وظل في منصبه ثلاثون عاما، وكان يُضرب به

=إنباه الرواة على أنباه النحاة ١: ٢٣٦ ـ ٣٨، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١: ٤٤٩ ـ ٤٥١، تاريخ ابن خلدون ٤: ٤٦٦، تاريخ أبي الفداء ٢: ١٣٠، تاريخ ابن كثير ١١: ٣١٤ ـ ٣١٧، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١: ٢٢٨ ـ ٢٣٣، الفهرست، ص ١٩٤، روضات الجنات، ص١٠٤ ـ ١٠، كشف الظنون، ص ٦١٩، ٩٠١، ١٣٧٦، ١٦٢١. مرآة الجنان ٢: ٤٢١ ـ ٤٢٤، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ٨٦ ـ ٨٩، معاهد التنصيص ٤: ١١١ـ ١٣٦، النجوم الزاهرة ٤: ١٦٩ ـ ١٧١، الكامل في التاريخ ٧: ٤٧١، ٤٧٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣: ١١٣، ١١٦، المنتظم لابن الجوزي ٧: ٧٩، نهاية الأرب ٣: ٠٨ ١: ، أعيان الشيعة ـ العاملي ١٢: ٢٤٠، النجوم ١: ٧٣: المكتبة الشاملة، معجم المؤلفين ٢: ٢٧٤.

[١] أبو محمد المهلبي: هو أبو الحسن بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم وزير أحمد ابن بويه الديلمي وكان أديبًا مبرزًا وشاعرًا بليغًا فيه نباهة وعلم وأدب. ويصفه الثعالبي بقوله «كان يترسل ترسلًا مليحًا ويقول الشعر قولًا لطيفًا يضرب بحسنه المثل ولا يستحلى مع العسل يغذى الروح ويجلب الروح» توفى سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م). ابن النديم: الفهرست، ص١٤٩. الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٦٥.

[٢] سابور بن أردشير: أبو منصور سابور بن أردشير الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصير ابن عضد الدولة بن بويه الديلمي كان من أكابر الوزراء وأماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء ذكره الثعالبي في اليتيمة وعقد لمداحه بابًا مستقلًا توفى سنة (٤١٦هـ/ ١٠٢٥م) وظلت هذه الدار تؤدي خدماتها للعلم والأدب حتى احترقت إثر دخول السلاجقة بغداد. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨: ٢٢، ٢٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٣٥٤ - ٣٥٦.

[٣] دار العلم: أسس هذه المكتبة أبو نصر سابور بن أردشير (السالف الذكر) وسميت باسمه وكان تأسيسها عام (٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) وقد ازدهرت هذه المكتبة ازدهارًا رائعًا وذاع صيتها في الآفاق وقصدها الأدباء والعلماء وكان أبو العلاء المعري الفيلسوف الشهير أشهر من قصد بغداد وخاصة لزيارة دار العلم. ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، القاهرة ـ دارا لفكر العربي د. ت، ١١: ٣١٢.

المثل في البلاغة والفصاحة حتى لقب بالجاحظ الثاني ، وقيلت فيه العبارة السائرة : «بُدئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد» . والمقصود بعبد الحميد هنا هو «عبد الحميد بن يحيى» كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

وبعد وفاة أبي الفضل ابن العميد خلفه ابنه أبو الفتح في الوزارة ، وكان كاتبا بليغا وسياسيا ماهرا ، ويضاف إليهما الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة البويهي .

وكان هؤلاء الوزراء من أصحاب الكفايات النادرة ، الصاحب بن عباد التحق الصاحب بن عباد بمؤيد الدولة ابن ركن الدولة البويهي أمير الري وأصفهان ، وعمل له كاتبا ، وظل مقدما عنده ، ثم ولي له منصب الوزارة في سنة (٣٦٦هـ /٩٧٦م) ، وظل في الوزارة حتى وفاة مؤيد الدولة سنة (٣٧٣هـ /٩٨٣م) ، ثم أقره أخوه «فخر الدولة» على وزارته ، وقد نجح الصاحب في إدارة شئون الدولة وتدبير أمورها على خير وجه ، وجمع إلى جانب ما يتمتع به من ثقافة موفورة وعمل غزير وقدرة عالية على كتابة الرسائل الديوانية - كفاية حربية وموهبة عسكرية ؛ فكان قائدا شجاعا حتى إنه فتح في خلال وزارته خمسين قلعة حصينة ، وكان إداريا عظيما ؛ فظلت الأنظمة الإدارية التي استحدثها تطبق في عهد من خلفه الوزراء .

وبلغ من علوّ مكانته وتأثيره في سياسة الدولة أن الأمير عضد الدولة أعظم أمراء دولة بني بويه كان يقول لجلسائه : إنه لا يحسد أحدا من الملوك إلا أخاه مؤيد الدولة ؛ لتولي الصاحب بن عباد الوزارة له ، وكان الأمير عضد الدولة - الذي كان يحكم العراق وما حولها - يخرج بنفسه لاستقبال الصاحب إذا قدم إليه ؛ فقد خرج في سنة (٣٧٠هـ /٩٨٠م) على رأس كبار رجال دولته إلى خارج مدينة بغداد لاستقبال الصاحب بن عباد وإكرامه .

المدارس والمكتبات

كان مما ساعد على ازدهار النهضة العلمية في عهد عضد الدولة تأسيس المدارس فيه، فقد كانت «نيسابور»[١] أول مدينة فارسية يقام فيها مدرسة، ثم توالى بعد ذلك إنشاء المدارس[٢].

والواقع إلى العصر البويهي هو العصر الذي ازدهرت فيه الحضارة العربية الإسلامية فبلغت أوج ازدهارها، ويرجع ذلك إلى أن هذه الدولة الفارسية التي قامت في أرض فارسية أول أمرها، لم يكن لها أثر يذكر في الثقافة الفارسية، بل اندفعوا في تأثير الثقافة العربية، إذا كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية، فقد تمكنت اللغة العربية من نفوس العلماء حتى أصبحت لغة الأدباء الفصحاء في تلك البلاد، ولئن ظهرت بعض التأليف باللغة الفارسية في هذه الفترة، إلا أن كبار الكتاب الذين نبغوا خاصة في بلاد المشرق الإسلامي قد كتبوا باللغة العربية، ومعنى ذلك أن العربية قد زاحمت الفارسية في بلادها حتى كادت تحجبها[٣].

ولم تكن الدولة البويهية دولة مركزية تابعة لحاكم واحد، فقد اقتسم أعضاء هذه الأسرة الثلاثة فيما بينهم البلاد التي استولوا عليها، وكان التفوق السياسي ينتقل من شخص إلى آخر[٤].

---

(١) نيسابور: مدينة عظيمة من أهم مدن خراسان، خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى، النسبة إليها نيسابوري. ياقوت: معجم البلدان ٥: ٣٣١.

(٢) تشير النصوص التاريخية إلى أن نيسابور كانت مهدًا للمعاهد العلمية التي عرفت باسم «المدارس» وأن أول مدرسة بنيت بها كانت لأبي إسحاق الإسفراييني، وكذلك المدرسة البيهقية للإمام البيهقي سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م). ويذكر ياقوت أن «ابن حبان البستي» أتخذ من داره مدرسة لأصحابه، معجم البلدان ١: ٤١٧، ٤١٨.

(٣) مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني ٤٢٨؛ بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية ١٠٦.

(٤) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية ١٠٥، ١٠٦.

ومع ذلك فقد ساعد هذا النظام على رقي حضارة المدن، وازدياد مراكز الحضارة، فكان كل أمير يجمع في قصره العلماء والشعراء ويجتهد في ترقية حضارة مدينته[١].

وهكذا صار هناك أكثر من عاصمة حضارية يتدفق على كل من الأدباء والعلماء، وانتقلت الحياة العلمية من مراكز الحضارة في بغداد، والبصرة[٢] إلى عواصم حضارية أخرى مثل الري[٣] وأصفهان[٤] وشيراز[٥] وبخارى وجرجان[٦] وطبرستان[٧].

وقد وصف لنا «ابن جبير»[٨] ما تركته بغداد في نفسه عند ذهابه إليها من أحاسيس، حتى اشتهرت في آفاق العالم الإسلامي؛ وأصبح اسمها علما على

---

(١) مصطفى جواد: الثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر الرئيس أبي علي بن سينا ٥٠٥، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٢، بغداد، ١٩٥٦م.

(٢) البصرة: مدينة عظيمة بالعراق. ياقوت: معجم البلدان ١: ٤٣٠؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع ١: ٢٠١.

(٣) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وهي قصبة بلاد الجبل بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا. ياقوت: معجم البلدان، ٣: ١١٦؛ القزويني: آثار البلاد ٣٧٥.

(٤) أصفهان: مدينة عظيمة من أعلى المدن ومشاهيرها وهي من نواحي الجبل. ياقوت: معجم البلدان ١: ٢٠٦؛ القزويني: آثار البلاد ٢٦٩؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع ١: ٨٧.

(٥) شيراز: هي بلد عظيم مشهور وهي قصبة بلاد فارس. ياقوت: معجم البلدان ٣: ٣٨٠.

(٦) جرجان: جرجان: مدينة كبيرة تقع في جنوب شرق بحر الخزر ويحدها جنوبًا إقليم خراسان، وشرقًا إقليم خوارزم، وغربًا بحر الخزر وإقليم طبرستان وهي بلاد كثيرة الأنهار. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٢٨٠ ـ ٢٨٥.

(٧) طبرستان: طبرستان: بلاد جبلية تمتاز بالحصانة والمنعة على ما هو مشهور من أمرها، وهي بلاد معروفة والعجم يقولون «مازندران» وهي بين الري وقومس وبحر الخزر. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٤، ٤٠٣.

(٨) رحلة ابن جبير: ٢٩٩، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال ١٩٨٦، ٢٩٩.

البهجة والأناقة والأنس والسرور، يقول: «وكنا سمعنا أن هواء بغداد ينبت السرور في القلب ويبعث النفس دائما على الانبساط والأنس، فلا تكاد تجد فيها إلا جذلان طربا، وإن كان نازح الدار مغتربا».

وكان طبيعيًا أيضًا أن يشغف البويهيون بالكتب وجمعها، واتخاذ مكتبات خاصة لأنفسهم، وكان لديهم من ذلك ثلاث مكتبات كبيرة أولها مكتبة «عضد الدولة» التي رآها المقدسي[١] ووصفها بقوله: «حجرة على حدة، عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صُنف إلى وقت عضد الدولة من أنواع العلوم إلا وحصله فيها ...» والمكتبة الثانية مكتبة الصاحب والتي كان خازنها ابن مسكويه .. والمكتبة الثالثة مكتبة الصاحب بن عباد «إذ كان بها من كتب العلم ما يحمل على أربع مائة بعيرًا أو أكثر، ويقال: كان فهرست خزانة الكتب بمدينة الري عشرة مجلدات»[٢].

وقد أدى هذا كله إلى وجود نتاج كبير من الكتب التى ألفت في هذا العصر والتى تدور في معظمها حول الموضوعات الفقهية، أو في الحديث الشريف، أو في التاريخ الإسلامي، وتراجم الرجال وعلى رأسهم النبى ﷺ وصحابته الكرام[٣].

العلوم الدنيوية (النظرية)

أظل سلطان البويهيين العراق (٣٣٤ - ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ - ١٠٥٥م) وكان فيهم حب للعلم وأهله، فكانوا لا يستوزرون ولا يستكتبون إلا من كانت له نباهة في علم أو أدب. ففي أيامهم ظهر أفاضل العلماء، وفحول الشعراء والكتاب، ومهرة الفقهاء، والحكماء، والفلاسفة، والأطباء، وكان ملوك بني بويه ووزراؤهم

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ١٩٨٧م، ٣٤١، ٣٦٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست ١٥٠.

(٣) أحمد أمين: ظهر الإسلام، بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٩٦٩م، ١: ٢٥٥.

وأعيان دولتهم يميلون إلى العلوم ، ويرغبون في نشر المعارف ، ففي أيامهم ألفت أمهات الكتب في مختلف العلوم والفنون[١] .

وعلى الجملة فقد كان عصرًا حافلًا بالحركات العلمية في شتى مناحي الحياة ، وامتاز هذا العصر بأنه احتشد فيه طائفة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ورجال اللغة والبيان قل أن يحتشدوا في عصر واحد[٢] .

ولكي نتبين مدى ما وصلت إليه هذه النهضة العلمية الشاملة وزخر به هذا العصر من علماء في مختلف فنون المعرفة ، سوف نلقى نظرات عابرة نجول بها في شتى ميادين المعرفة قدر المستطاع ، لتتضح الصورة عن

ففي عهد عضد الدولة شهدت العلوم الدنيوية ازدهارًا واسعًا ، حيث قرب إليه العلماء ، وأكرم وفادتهم ، وأغدق عليهم العطاء وأحاطهم بكل مظاهر التكريم والتبجيل ، وكان مجلسه منتدى يجتمع فيه الفقهاء والمحدثون والنحاة ، والأدباء والشعراء ، والأطباء والمهندسون ، تدور فيه المناقشات العلمية ، وتطرح القضايا على مائدة البحث ، يدلي كل منهم بما عنده ، وكان عضد الدولة يشترك معهم في هذه المناقشات .

ويحدثنا ابن مسكويه[٣] عن هذا قائلًا : «وأفرد عضد الدولة لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضعًا يقرب من مجلسه وهي الحجرة التي يختص بها الحجاج فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل إليهم وكرامات تتصل بهم فعاشت هذه العلوم وكانت مواتًا وتراجع أهلها وكانوا أشتاتًا ورغب الأحداث في التأدب والشيوخ في التأديب

---

(١) وفاء محمد على : الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ١٢٧.

(٢) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٣) التجارب ٥: ٤٤٩.

وانبعثت القرائح ونفقت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الأبواب» .

أما عن علم الحديث فقد كان أبو الحسن الدارقطني[١] المتوفي سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) من أكبر محدثي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وله كتاب «السنن» و«المختلف والمؤلف» وكتاب «الضعفاء والمتروكين من الرواة» وغير ذلك كثير[٢] .

وكذلك البرقاني[٣] المتوفي سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) وله مصنفات مختلفة في الحديث ، منها مسند ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم[٤] .

ومن كبار المحدثين أيضًا ابن حبان البستي[٥] المتوفي سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ويشتهر بكتابه «الجرح والتعديل في نقد حملة الحديث»[٦] ، ومن كبار المحدثين

---

(١) الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشهور كان عالمًا حافظًا فقيهًا على مذهب الشافعي رضي الله عنه وكان متقنًا في علوم كثيرة وإمامًا في علوم القرآن ، والدارقطني نسبة إلى دار قطنة وهي محلة ببغداد . ابن الجوزي : المنتظم ٧: ١٨٣.

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣: ٢٩٧.

(٣) البرقاني : أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني كان إمامًا ثقة ورا متقنا مثبتا فهما حافظا للقرآن عارفا بالفقه والنحو . السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، بيروت ـ دار المعرفة د. ت ، ٣: ١٩.

(٤) ابن الأثير : اللباب ١: ١٤٠؛ ابن الجوزي : المنتظم ٨: ٨٠.

(٥) ابن حيان البستي : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعد التميمي البستي صاحب التصانيف وولي قضاء سمرقند وكان من فقهاء الدين عالمًا بالنجوم والطب وفنون العلم كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت الرحلة إليه . السيوطي : طبقات الحفاظ ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٨٣م ، ٣٧٥، ٣٧٦.

(٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣: ٩٢٠؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ٣: ١٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية ١١: ٢٩٥.

أيضًا العالم الكبير أبو إسحاق الأسفراييني[١] المتوفي سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) صاحب التصانيف الجليلة وعالم أهل العراق وخراسان[٢].

وإذا انتقلنا إلى التفسير والمفسرين وجدنا العراق والمشرق الإسلامي ينشطان في التفسير، فوجد علماء أمثال علي بن عيسى الرماني[٣] المتوفي سنة (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) وله كتب «التفسير الكبير»[٤]. ومن التفاسير المهمة في هذا العصر، تفسير النقاش البغدادي[٥] المتوفي سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) فقد كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، وقد سمى تفسيره «شفاء الصدور»[٦].

وما أن نصل إلى أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) حتى نلتقي

---

(١) أبو إسحاق الأسفراييني: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الفقيه الشافعي المتكلم الإصولي أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان. ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٨؛ السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٣٢١؛ ابن قنفذ: الوفيات ٢٣٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٨؛ السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٣٢١.

(٣) علي بن عيسى الرماني: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المفسر متفننًا في علوم كثيرة في الفقه والقرآن والحو والكلام كثير التصنيف والتأليف. السيوطي: طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ـ مكتبة وهبة ١٩٧٦م، ٨١؛ ابن الأثير: اللباب ٢: ٣٧؛ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ١٧٦.

(٤) ابن النديم: الفهرست ٢٦٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣١٤.

(٥) النقاش البغدادي: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي ثم البغدادي أبو بكر النقاش المقرئ المفسر إمام أهل العراق في القراءات والتفسير وصنف «شفاء الصدور» و «الإشارة في غريب القرآن»؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، القاهرة ـ مكتبة المتنبي ٢: ١١٩؛ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ١٤.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٢٩٨؛ ابن الجزري: طبقات القراء ٢: ١١٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٢٤٢.

بالشريف الرضي[١] المتوفي سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) وبتفسيره الذي سماه «حقائق التأويل في متشابه التنزيل»[٢] .

وتفسير أبو عبد الرحمن السلمي[٣] المتوفي سنة (٤١٢هـ/ ١٠٢١م) وسماه «حقائق التفسير»[٤] .

وإذا نظرنا إلى الحياة الفقهية بوجه عام في عهد عضد الدولة ، فإننا نجد مشاركة كبيرة من الفقهاء ، فعلى الرغم من اعتناق الأمراء للمذهب الشيعي ، فإننا نرى ظهور كثير من المذاهب الفقهية السنية في دولتهم وبين الرعية ، فقد انتشرت هذه المذاهب بين أهل طبرستان ، فمنهم ما كان حنفيا أو حنبليا إلى جانب الشافعيين ، وكان بعضهم كراميا والبعض الآخر شيعيا .

ولكن من الملاحظ أن المذهب الشافعي ظهر فيه عدد غير قليل من الفقهاء في هذه الدولة ، أثروا على الحياة العلمية والثقافية ، فمن اعتنق هذا المذهب وتفقه فيه الفقيه : أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الشافعي الجرجاني المتوفي سنة ٣٧١هـ .

والفقيه أبو عبد الله محمد بن الحسن إبراهيم الاستراباذي ، وقيل : الجرجاني ، المعروف بالختن ، الذي اشتهر بالفضل والعلم ، وله وجوه حسنة في المذهب

---

(١) الشريف الرضى : هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب نقيب الطالبين ببغداد يقول عنه الثعالبي «أبدع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق» . الثعالبي : يتيمة الدهر ٣: ١٥٥؛ القفطي : إنباه الرواه ٣: ١١٤.

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر د . ت ، ٣: ١٨٢. ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٢: ٣، ٤.

(٣) أبو عبد الرحمن السلمي : محمد بن الحسين بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان صنف لهم «سننا» و «تفسيرا» و «تاريخا» وغير ذلك . الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٦.

(٤) ابن الأثير : اللباب ٢: ١٢٩؛ ابن كثير : البداية والنهاية ١٢: ١٢.

الشافعي ، سمع عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي ، وأقرانه ، وشرح كتاب التلخيص لأبي العباس ابن القاضي ، وتوفي هذا الفقيه الشافعي في جرجان يوم عيد الأضحى سنة ٣٨٦هـ .

كذلك الفقيه «أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور» المعروف بأؤلكاني ، الذي درس الفقه الشافعي على يد أبي حامد الإسفرائيني ، وصنف كتابا في الفقه ، وقد توفي هذا الفقيه في دينور سنة ٤١٨هـ .

ومما يلفت النظر أن فقهاء الشافعية لم يقتصر ظهورهم على بغداد بل ظهر بعضهم في المدن التابعة للدولة البويهية أمثال «أبو المحاسن الروياني» قتيلا بسبب التعصب الشديد لمذهبه في المسجد الجامع بمدينة آمل في سنة ٥٠١هـ .

ومما يجدر ذكره أن فقهاء المذهب الشافعي كانوا يستنكرون تعاليم المذاهب الأخرى ، وكثيرا ما قامت الفتن والمنازعات بين هذه المذاهب .

وقد لمع من هذا العصر كوكبة من علماء اللغة ، نذكر منهم العالم اللغوي الشهير أبو علي الفارسي[١] المتوفي (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) الذي كان إمام وقته في علم النحو ، حتى علت مكانته لدى عضد الدولة البويهي[٢] حتى قال عنه «أنا غلام أبي

---

[١] أبو علي الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد وكان إمام وقته في علم النحو وصحب عضد الدولة ابن بويه وعلت منزلته عنده ومن تصانيفه كتاب «التذكرة» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «الحجة» . وقال فيه ابن خلكان «وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد» . القفطي : إنباه الرواة على أبناء النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ـ دار الفكر العربي ١٩٨٦م ، ١: ٣٠٨؛ ابن الجوزي : المنتظم ٧: ١٣٨؛ ياقوت : معجم الأدباء ٢: ٤١٣؛ ابن كثير : البداية والنهاية ١١: ٣٠٦. ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢: ٨٠.

[٢] عضد الدولة البويهي : أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي أول من خوطب بالملك في الإسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ودانت له البلاد والعباد حيث استطاع أن يستولى على العراق من ابن عمه بختيار عام (٦٧هـ/ ٩٧٧م) بعد صراع=

علي الفسوي في النحو»[١] وقد وضع له كتاب «الإيضاح والتكملة في النحو»[٢].

ومن علماء هذا العصر أبو سعيد السيرافي[٣] المتوفي (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) وله كتاب «شرح كتاب سيبويه» و«طبقات النحاة» وكان عالمًا باللغة والنحو وله نظرات عميقة دقيقة في النحو العربي[٤].

كذلك اشتهر أبو الفرج علي بن الحسين بن هند الكاتب بالنحو والبلاغة، وله رسائل مدونة وهو من أهل الري، ثم ارتحل إلى جرجان حوالي سنة ٤١٠هـ، حيث أقام في كنف البويهيين وعمل كاتبا بهذه المدينة، وأبو الفرج مشهور بجودة الشعر ونظمه، ومن أشعاره التي أنشدها في مجلس «أبو الفتح ابن أبو علي حمد».

وممن اشتهر كذلك يعلم النحو الأديب أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني وهو أحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني النظم فصيح النثر، جيد التصنيف، حسن التأليف، فمن مصنفاته النحوي، وقد اتصف أبو عامر بالخط الحسن، صحيح الضبط رائق، كتاب «البيان في علم القرآن» وكتاب: «عروق الذهب في أشعار العرب» وكتاب «سلوة الغرباء».

=طويل بينهما دام عدة سنوات فأصبح ملكه يضم العراق والمشرق الإسلامي ولم يلبث أن توفى عضد الدولة سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م). ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٥٠ - ٥٤؛ ابن خاوند شاه: روضة الصفا ١٩٠، ١٩١.

[١] ياقوت: معجم الأدباء ٢: ٤١٣؛ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ١٣٨.

[٢] القفطي: إنباء الرواة ١: ٣٠٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٣٠٧.

[٣] أبو سعيد السيرافي: الحسن بن عبد الله بن المزربان كان عالمًا باللغة والنحو والقراءات والحساب وغير ذلك من فنون العلم وكان من أعظم علماء النحو في هذا العصر وأكثرهم آثارًا. الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ١١٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٨٤م، ١١٩.

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية ١١: ٢٩٤؛ مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني ٣٣.

ومن أشهر النحاة وأهل اللغة في هذا العصر أبو الفتح عثمان جنى الموصلي[١] النحوي المتوفي (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) صاحب المؤلفات الشهيرة في النحو واللغة ، وهو الذي قال عنه الثعالبي «هو القطب في لسان أعرب وإليه انتهت الرياسة والأدب»[٢] .

وكان عضد الدولة يحب الشعر ويتذوقه ، ويغمر الشعراء بكريم عطاياه ، فقصدوا بلاطه ، ويأتي في مقدمتهم أبو الطيب المتنبي الذي خصه بمدائح عظيمة ، وأبو الحسن السلامي أبرز شعراء العراق في ذلك الوقت ، وكان عضد الدولة يقول عنه : «إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إليَّ ووقف بين يدي» .

ومن عجب أن هذه الدولة الفارسية والتي قامت في بداية أمرها في أرض فارسية لم يكن لها أثر يذكر في الأدب الفارسي وإن كان لها الأثر الأكبر في الأدب العربي فقد عاش في رحابها بديع الزمان الهمذاني[٣] وأبو حيان التوحيدي[٤] بان إن المتنبي[٥] المتوفى سنة (٣٥٤هـ / ٩٦٥م) وقد عليهما ونهل من

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جنى : أبو الفتح بن جنى الموصلي النحوي المشهور كان إمامًا في علم العربية وكان أبوه مملوكًا روميًا ولابن جنى تصانيف كثيرة في النحو والأدب . ابن النديم : الفهرست ٩٥.

(٢) الثعالبي : يتيمة الدهر ١: ١٣٧.

(٣) بديع الزمان الهمذاني : هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نصح الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره وهو أحد الفصحاء وله الرسائلا لبديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان توفى سنة (٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) ياقوت : معجم الأدباء ١: ٢٦٥؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ١: ١٢٧.

(٤) أبو حيان التوحيدي : هو أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي كان متفننًا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام ولأبي حيان تصانيف كثيرة من أهمها كتاب «الإمتاع والمؤانسة» وكتاب «الإشارات الإلهية» . ياقوت : معجم الأدباء ٤: ٢٨٧؛ شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ٥: ٤٥٣.

(٥) المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور اشتغل بفنون الأدب ومهر فيها قال عنه الثعالبي «نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في=

مورد أبي الفضل بن العميد ومدحه بقصيدته المشهورة التي منها :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا
وسمعت بطلميوس دارس كتبه متملكًا متبديًا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا

كما حظيت الحركة الأدبية في ذلك العهد بقدر كبير من عناية الوزراء، عن طريق تشجيع الأدباء وإغداق الأموال عليهم لدفعهم إلى الإنتاج حتى أصبحت مجالس بعضهم مقصد لعلماء وأدباء كثيرين.

فقد تقدمت الحياة الأدبية بفضل تشجيع الوزير البويهي أبو الفضل بن العميد، الذي تشبه بالبرامكة ففتح بابه للعلماء والأدباء والشعراء، حتى أنه كان يقضي جزءًا كبيرًا من وقته مشغولًا بهم[١].

وكان هذا الوزير يضرب به المثل في البلاغة، حيث قيل إن الكتابة بدئت بعبد الحميد[٢] وختمت بابن العميد[٣]، وقد بلغ من اهتمام هذا الوزير بالعلم والعلماء أنه أنشأ مكتبة عظيمة، وعين أحد العلماء المشهورين وهو

=صناعة الشعر». الثعالبي : يتيمة الدهر ١: ١٣٩؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ١: ١٢٠.

(١) ابن الديم : الفهرست ١٤٩؛ الثعالبي : يتيمة الدهر ٣: ١٨٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥: ١٠٣؛ خواندمير : دستور الوزراء ٢٢٠.

(٢) عبد الحميد الكاتب : عبد الحميد بن يحيى بن سعد بن مولى بن عامر بن لؤي بن غالب الكاتب البليغ المشهور يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة وكان في كل فن من فنون العلم والأدب إمامًا وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر خلفاء بني أمية وعندما استولى العباسيون على الخلافة من الأمويين سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) قبضوا عليه وقتلوه انتقامًا منه على التعريض بهم في كثير من كتاباته. الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٨٥م، ١٩٦ـ١٩٩.

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر ٣: ١٨٣؛ ابن النديم : الفهرست ١٤٩.

مسكويه[١] خازنًا عليها[٢].

أما الوزير الصاحب بن عباد فيعد من أشهر رجال الأدب في عصره، ويصفه ابن النديم بأنه «كان أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر»[٣]، ويذكر ابن خلكان «إنه اجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره»[٤].

على أن ملوك آل بويه أنفسهم اشتهر منهم غير واحد بالأدب والشعر، وأشهر بني بويه في ذلك العصر عضد الدولة المتوفي سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)، وهو الذي ألف له أبو علي الفارس كتاب «الإيضاح في النحو» و«التكملة في النحو» وقصيدة فحول الشعراء[٥].

ويعد ابن النديم من خير ما خرجت بغداد في هذا العصر، فقد كان وراقًا وعالمًا، وقد ضمن كتابه الفهرست جميع أنواع العلوم، وتحدث عن مصنفيها، وذكر طرفًا من حياتهم، فكان هذا الكتاب أكبر وثيقة إلى ما وصل إليه المسلمون في حياتهم العلمية في ذلك العصر من مختلف العلوم والفنون.

ومن يرجع إلى كتاب الفهرست لابن النديم - الذي نص فيه أنه بدء في تأليفه سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م) - وقد وزع فيه الكتب على جميع أنواع العلوم والفنون

---

(١) مسكويه: أبو علي بن محمد بن يعقوب بن مسكويه عالم مشهور وكان عارفًا بعلوم الأوائل معرفة جيدة اتخذه ابن العميد مشرفًا على مكتبته التي أنشأها بالري يقول عنه الثعالبي في تتمة يتيمة الدهر «هو في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر» ومن أشهر مؤلفاته كتاب «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» توفى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م). الثعالبي: تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق د/ مفيد محمد قميحة، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٨٣م، ١١٥؛ ياقوت: معجم الأدباء ٢: ٣.

(٢) ابن النديم: الفهرست ١٥٠.

(٣) ابن الأنباري: نزهة الألباء ٢٣٨؛ خواند مير: دستور الوزراء ٢٢١.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٢٢٩.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٥٠ - ٥٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١١: ٢٢٩.

مترجمًا لأصحابها يتبين بجلاء عظيم التراث الذي ترجمه وامتلكه المسلمون من علوم وفلسفة[١] .

وكان الذي سهل على ابن النديم قيامه بهذا العمل أنه كان يعمل وراقًا ، والوراقون أعرف الناس بالكتب ، وأسمائها ، لاسيما إذا ما توفر لصاحبها الثقافة والعلم والخبرة ، كما توفر لصاحب الفهرست[٢] .

ويعتبر الثعالبي[٣] المتوفي ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) أوفر كتاب القرنين الرابع والخامس الهجريين إنتاجًا ، ومن أشهر تصانيفه كتاب «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» الذي تناول فيه شعراء عصره ومن سبقهم[٤] .

أما إذا استعرضنا الحياة الفلسفية وجدناها نشطة نتيجة وأكبر دليل على ذلك هو ظهور فيلسوف الإسلام الأستاذ الرئيس «ابن سينا» الذي عاش طرفًا من القرن الرابع وشطرًا من القرن الخامس (٣٧٠-٤٢٨/٩٨٠-١٠٣٦م) الذي أحاط بأطراف الفلسفة اليونانية والمنطق وقرأ كتب «إقليدس» و«أرسطو» ومن قبله فيلسوف المسلمين «أبو نصر الفارابي»[٥] الملقب المعلم الثاني صاحب المدينة

---

(١) ياقوت : معجم الأدب ٥: ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) الدوميلي : العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، ص ١٨٠، ترجمة د/ عبد الحليم النجارة ود/ محمد يوسف موسى ، دار القلم ، ط ١، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ١٨٠.

(٣) الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي كان أديبًا فاضلًا صنف كتبًا كثيرة منها «يتيمة الدهر» و«سحر البلاغة» وكتاب «فرائد القلائد» وغير ذلك من الكتب . ابن الأنباري : نزهة الألباء ٢٦٥ - ١٦٩؛ ابن كثير : البداية والنهاية ١٢: ٤.

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣: ١٧٨؛ ابن الأنباري : نزهة الألباء ٢٦٥.

(٥) الفارابي : هو أبو النصر محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف الشهيرة في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم . كان من أكبر فلاسفة الإسلام ولم يكن فيهم من بلغ مرتبته في فنونه حتى أن الرئيس ابن سينا تخرج على كتبه وانتفع بها انتفاعًا عظيمًا . ابن النديم : الفهرست ٣٢١، البيهقي : حكماء الإسلام ٣٠ - ٣٦.

الفاضلة وغيرها من خيرة كتب الفلسفة[١].

ويدل على ذلك ظهور جماعة إخوان الصفا في البصرة حوالي منتصف القرن الرابع الهجري (النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي) وهي جماعة سرية لها ميول باطنية سياسية حرصوا على نشرها[٢].

وقد وضع أعضاء هذه الجماعة اثنين وخمسين رسالة، تعتبر خلاصة أبحاث الفلاسفة المسلمين بعد اطلاعهم على آراء اليونان والفرس والهند، وتعديلها على ما يقتضيه الإسلام، وأفردوا لها فهرستا وسموها «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا». وتعتبر من أبرز الموسوعات التي ظهرت في ذلك العصر[٣].

ومن أشهر المشتغلين بالفلسفة في العراق يحيى بن عدى النصراني[٤] المتوفي سنة (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) يقول القفطي عنه «انتهت إليه رئاسة أهل المنطق في زمانه[٥] وكان كثير الإنتاج بما ينقل من السريانية إلى اللغة العربية[٦]. وألف مقالات كثيرة في المنطق والإلهيات[٧].

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥: ٥٤، ٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ٢٩٩.

(٢) أبوزيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة ـ مكتبة وهبة ١٩٨٨م، ٣٤٣.

(٣) القفطي: إخبار العلماء ٥٨؛ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي ٥: ٢٣٢.

(٤) يحيى بن عدي النصراني: يحيى بن عدس بن حميد بن زكريا المنطقي كان حكيمًا كاملًا وهو من تلاميذ الفارابي وله تصانيف كثيرة وكان يشرح كذب أرسطو ويلخص تصانيف أبي نصر الفارابي. البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ٩٧؛ القفطي: إخبار العلماء ٢٣٦، ٢٣٧.

(٥) القفطي: إخبار العلماء ٢٣٧.

(٦) ابن النديم: الفهرست ٣٢٢؛ البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ٩٧.

(٧) بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة، القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٩م، ٣٧١.

ويعد أبو علي بن مسكوية من طبقة الفلاسفة، فقد مكنته صحبته لطبقة الأدباء، فضلًا عن كونه خازنًا لدار الكتب التي أنشأها الوزير ابن العميد، جعله كثير الاطلاع على كثير من الكتب[١].

ويعد ابن سينا من مشاهير فلاسفة العصر، فقد كان من المتفردين بسعة العلم ورجاحة العقل، وكثرة التأليف، ومؤلفاته تزيد على المائة في مختلف العلوم، ومن أشهر كتبه كتاب «القانون في الطب» و«الشفاء في الطب» و «الإشارات في الفلسفة»[٢].

العلوم العقلية

لم يكن جمع العلماء من شتى الأقطار، ولا جمع الكتب من النواحي المتفرقة، وتأسيس المكتبات العامة والخاصة، مما شغل عظماء الدولة فقط، ولم يكن موقف هؤلاء من النهضة الثقافية والعلمية موقفًا سلبيًا، مقتصرًا على الهبات والأعطيات، وجزيل المئويات، بل نرى بعضهم يشارك العلماء علمهم، فعضد الدولة البويهي الذي يعتبر من أشهر سلاطين البويهيين كانت أشهر أعماله التي عملت على نمو وازدهار البحث العلمي، هو إنشاؤه المارستان العضدي (مستشفى بغداد المشهور)، الذي رتب له الأطباء والخدم، ونقل إليه من الأدوية والأشربة، والعقاقير الشيء الكثير، وخصص للمارستان أربعة وعشرين طبيبًا للعمل على راحة المرضى[٣]، والذي يقول عنه ابن خلكان «ليس في الدنيا مثل ترتيبه وبه من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه»[٤].

---

(١) الثعالبي: تتمة يتيمة الدهر، ١١٥؛ ياقوت: معجم الأدباء ٢: ٣.

(٢) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ٥٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ١٥٧.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٥٤؛ ابن الجوزي: المنتظم ٧: ١١٣.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤: ٥٤، ٥٥.

ولا شك أن أعظم إنجازات عضد الدولة البويهي إنشاؤه لبيمارستان كبير نسب إليه ، فعرف باسم البيمارستان العضدي ، أقامه سنة (٣٧١هـ/) في الجانب الغربي منبغداد ، وزوده بما يحتاج إليه من الأطباء والممرضين والخدم والطباخين والأدوات والأدوية ، وألحق به بيمارستانًا للمجانين ، وكان يعمل به ما يزيد عن ستين طبيبًا في مختلف الاختصاصات ، استقدم بعضهم عضد الدولة للعمل في البيمارستان من أماكن مختلفة ، ومن هؤلاء الأطباء : جبرائيل بن عبيد الله بختيشوع ، وأبو يعقوب الأهوازي ، وأبو عيسى بقية ، والكحال أبو نصر الرحبي ، وأبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ، وكان يتولى رئاسة الأطباء في البيمارستان[١] .

ويعد البيمارستان العضدي واحدا من أشهر المؤسسات العلاجية التي أنشئت في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية .

وقد درج كثير من الباحثين الذين يؤرخون للحياة العلمية في العراق والمشرق الإسلامي إلى إضافة البيمارستانات إلى المؤسسات التعليمية ، ولكن الدراسة المتأنية تظهر أن إسهام البيمارستانات في هذا المجال كان ضئيلًا جدًا ، بحيث لم يرد أي ذكر لعالم أو طبيب قد تخرج أو تلقى العلم بداخلها ، خاصة في العصر السلجوقي ، ذلك أن الغاية من إنشاء هذه المؤسسات إنما كان لعلاج المرضى ، وليس لتلقي العلم ، أو إقامة العلماء فيها .

ويصف لنا ابن جبير البيمارستان العضدي عند زيارته لبغداد ، مما يوضح عدم وجود طلبة فيه أو حياة علمية ، حيث يقول «ونتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخميس ، ويطالعون أحوال المرضى به ، ويرتبون لهم أخذ ما يحتاجون إليه»[٢] .

---

[١] ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤: ٥٥؛ ابن الجوزي : المنتظم ٧: ١١٣.

[٢] ابن جبير : الرحلة ١٨٠.

والواقع أنه لم ترد أية معلومات عن بيمارستانات المشرق وظهور حياة علمية بها ، ولكن كانت مؤسسات علاجية فقط .

والواقع وإن كانت البيمارستانات لم تكن أماكن مخصصة للتعليم وإنما كانت مخصصة للعلاج خاصة في العراق والمشرق الإسلامية ، إلا أن فائدتها العلمية لا تنكر ، فحتى لو لم يكن فيها طلاب فإن الأطباء أنفسهم بمداومتهم على علاج المرضى مجال للبحث وزيادة المعلومات ، فكثرة الممارسة لأي علم يؤدي إلى إتقان صاحبه له .

ومن المحقق أن تلك البيمارستانات كانت تسير وفق نظام دقيق وترتيب غاية في الإحكام ، فهي تنقسم إلى قسمين منفصلين ، أحدهما للذكور والآخر للإناث ، ويضم كل قسم قاعات فسيحة لمختلف التخصصات الطبية كالأمراض الباطنية ، والجراحة ، والكحال (الرمد) ، والتجبير (العظام) .

ولكل قسم من هذه الأقسام مجموعة من الأطباء الاختصاصيين في مختلف فروع الطب يتناوبون العمل فيما بينهم ، ويقوم على كل طائفة منهم رئيس لإدارتها وتفقد أحوال المرضى ، ويعاون الأطباء مساعدون من الممرضين والمشرفين والخدم يقومون على خدمة المرضى وتقديم الطعام والعلاج لهم .

وإلى جانب هذا النظام الداخلي لعلاج المرضى كان يوجد عيادات خارجية تقوم على خدمة المرضى وعلاجهم مما لا تحتاج حالتهم إلى استبقائهم داخل البيمارستان ، فكان الطبيب يجلس على دكة ، يكتب لمن يرد عليه من المرضى أوراقًا يعتمدون عليها ، ويأخذون بها الأدوية والأشربة من صيدلية البيمارستان ليتابع العلاج في بيته ، وهي تعد جزءًا مهمًا من مرافق البيمارستانات يقوم عليها الصيادلة ، وتحتوي على أنواع مختلفة من الأدوية والأشربة والمعاجين .

أما في ميدان الرياضة والفلك فقد ضرب أبو القاسم العروف بغلام زحل[١] المتوفي عام (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) بسهم وافر في العلوم الرياضية ، فقد كان من أفاضل الحساب والمنجمين ، أصحاب الحجج والبراهين ، وله يد طولى في هذا الشأن ، ولغلام زحل من التصانيف كتاب «أحكام النجوم» وكتاب «التيسيرات والشعاعات الكبير» وكتاب «الجامع الكبير» وغير ذلك من المؤلفات الهامة[٢] .

كذلك كان أبو منصور البغدادي[٣] المتوفي سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) من مشاهير القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) في الرياضيات وله فيها مؤلفات كثيرة منها كتاب «التكملة في الحساب» .

وفي ميدان الفلك والتنجيم اشتهر عبد الرحمن الصوفي الرازي[٤] العالم الفاضل المتوفي سنة (٣٧٦هـ/٩٨٦م) صاحب الملك عضد الدولة بن بويه ، ومصنف الكتب الجليلة ، ومن تصانيفه كتاب «الكواكب السائرة» وكتاب «الأرجوزة في الكواكب الثابتة» و كتاب «التذكرة»[٥] .

---

[١] غلام زحل : هو أبو القاسم عبيد الله بن الحسن أبو القاسم المعروف بغلام زحل كان من أعظم الرياضيين الذين لهم الفضل في تقدم هذا العلم ومؤلفاته كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست . ابن النديم : الفهرست ٣٤٢.

[٢] ابن النديم : الفهرست ٣٤٢؛ القفطي : إخبار العلماء ١٥٢.

[٣] أبو منصور البغدادي : هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي كان صاحب عقلية قوية وأعظم عالم عربي في هذا العلم آنذاك حيث ضرب بسهم وافر في هذا العلم . قدري حافظ طوقان : تراث العرب العلمي ٢٦٢.

[٤] عبد الرحمن الصوفي : هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي مصنف الكتب الجليلة وكان عضد الدولة يقول إذا افتخر بالعلم والمعلمين معلمي في النحو أبو علي الفارسي ومعلمي في حل الزيج الشريف ابن الأعلم ومعلمي في الكواكب وأماكنها وسيرها الصوفي . القفطي : إخبار العلماء ١٥٢، ١٥٣. قدري حافظ طوقان : تراث العرب العلمي ٢٢٣.

[٥] القفطي : إخبار العلماء ١٥٣؛ وفاء محمد علي : الخلافة العباسية ١٣٦.

وكان أبو الريحان البيروني المتوفي سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) ذا مهارة فائقة في علم الفلك ، ولم يكن له نظير في زمانه ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب «القانون المسعودي» الذي أورد فيه كل المعلومات الخاصة بعلم الفلك ، وله كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية» ، وهو دراسة في تقاويم الشعوب القديمة[١] وغير ذلك من المؤلفات القيمة التي لم يتسع المقام لذكرها .

كما ظهر بعض المؤرخين وعلى رأسهم مؤرخ القرون الثلاثة الأولى للهجرة وهو محمد بن جرير الطبري صاحب كتاب تاريخ الأمم والملوك ، والذي صنف كثيرا من الكتب في شتى مجالات العلم والمعرفة ، خاصة في التفسير والحديث مثل كتاب «التفسير القرآن ومعانيه وكتاب الذيل والمذيل» ، وقد حوت خزانة كتبه على كثير من الكتب ، والتي قدرت بحمولة أربعمائة دولة ، ولد المؤرخ الطبري في إقليم طبرستان ، وتوفي به في حوالي سنة ٣١٠هـ .

ولعل أشهر مؤرخي ذلك العصر هو المسعودي المتوفى سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذي كان على جانب كبير من الإطلاع العلمي فقد كان رحالة بمعنى الكلمة والذي ابتكر نهجًا خاصًا في كتاباته حيث ربط التاريخ بالجغرافيا ، وتلمس العلل وتفسير الحوادث التاريخية على ضوء المؤثرات الطبيعية كالأثر الجوي والزلازل والبراكين والمد والجزر ونحو ذلك مما هو مثبت في كتبه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» و «التنبيه والإشراف» . ومن أعلام التاريخ أيضًا في ذلك العصر «أبو إسحاق الصابي» صاحب كتاب التاجي الذي كتبه لعضد الدولة البويهي .

وممن نبغ في علم التاريخ المؤرخ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، الذي صنف كتابا في التاريخ سماه «تاريخ أصفهان» إلى جانب العديد من الكتب في علم الحديث ، مثل كتاب

---

[١] البيهقي : تارخ حكماء الإسلام ٧٢ - ٧٤؛ ياقوت : معجم الأدباء ٥: ١٢٢.

«حلية الأولياء» وهو من أفضل كتب الحديث، وقد توفي هذا المؤرخ في مدينة أصفهان سنة ٤٣٠هـ.

وزخر هذا العهد بطائفة كبيرة من المؤرخين نذكر منهم مسكويه المتوفي سنة (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) صاحب كتاب «تجارب الأمم وتعاقب الهمم»، الذي تناول فيه الفترة التاريخية التالية لما أرحه الطبري المتوفي سنة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، ود اهتم بتاريخ الفترة المبكرة من حكم البويهيين[١].

ويعتبر أبو إسحاق بن هلال الصابئ[٢] المتوفي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م) من أشهر مؤرخي القرن الرابع الهجري، وهو صاحب كتاب «التاجي»، في أخبار بني بويه، وقد ألفه تحقيقًا لرغبة عضد الدولة البويهي، وله أيضًا كتاب «رسوم دار الخلافة»، وقد وصفه الثعالبي بقوله «أوحد العراق في البلاغة، ومن به تثنى الخناصر في الكتابة، وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البارعة والصناعة»[٣].

كذلك عنيت طائفة من المؤرخين بكتب التراجم منها العامة، ومنها الخاصة، بطائفة كالصوفية والفلاسفة، أو الأطباء أو الشعراء والمغنيين، مثل «طبقات الصوفية».. لأبي عبد الرحمن السلمي المتوفي سنة (٤١٢هـ/ ١٠٢١م)[٤]. ومن أهم كتب التراجم التي عنيت بالشعراء «كتاب الأغاني»

---

(١) الثعالبي: تتمة يتيمة الدهر ١١٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥: ١٣٧.

(٢) أبو إسحاق الصابئ: أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الصابئ الحراني أشهر رجال التاريخ والأدب في هذا العصر ويذكر المؤرخون أن عضد الدولة البويهي أمره أن يضع كتابًا في أخبار بني بويه وقد رفع إلى عضد الدولة أن صديقًا للصابئ دخل عليه يومًا فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل فسأله عما يعمله فقال «أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها» فغضب منه عضد الدولة وكاد أن يفتك به. ابن النديم: الفهرست ١٤٩؛ الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٨٧ - ٢٩١.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر ٢: ٢٨٧ - ٩١.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٨: ٦؛ ابن الأثير: اللباب ٢: ٢٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ١٩٦. ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٢؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٧.

لأبي الفرج الأصفهاني[١] المتوفي سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) الذي ترجم فيه للنابهين من شعراء الجاهلية والقرون الثلاثة الأولى للإسلام[٢].

ثم يأتي بعد ذلك الثعالبي الذي يعمل موسوعته الشعرية التي سماها «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» وهي تراجم لجميع الأقاليم العربية والمشرقية، ومن نبغ فيها من الشعراء، من بلاد الأندلس، حتى أقصى المشرق في إيران[٣].

وكان القرن الرابع الهجري أيضًا غنيًا بكثير من الجغرافيين، ومن جغرافيي هذا العصر الأصطخري الفارسي، الذي ألف كتاب «المسالك والممالك» الذي وصف فيه نتائج مشاهدته في الأقاليم التي زارها، ثم جاء بعده ابن حوقل المتوفي سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) صاحب كتاب «المسالك والممالك والمفاوز والمهالك» والذي يسمى أيضًا بعنوان «صورة الأرض» وهو من الكتب الجغرافية الهامة التي تصف أحوال البلدان في عصره.

وهكذا حدثت في هذا العصر نهضة علمية شاملة في مختلف العلوم والفنون، لأن الدول التي ظهرت في هذا العصر كان لها تأثير عظيم في الثقافة الإسلامية، فقد كان من بين ملوكها وأمرائها ووزرائها من محبي العلم، الآخذين بأيدي العلماء، لأن العلم - كما هو معروف - لا يزهو ولا يثمر إلا في ظل ملك أو أمير يتعهده ويأخذ بأيدي أصحابه.

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي كان شاعرًا أديبًا كاتبًا عالمًا بأخبار الناس وأيامهم قال عنه ابن الجوزي «مثله لا يوثق به ومن تأمل كتاب الأغاني يد فيه كل منكر وقبيح فهو يصرح فيه بما يوجب الفسق ويهون من شرب الخمر وربما حكى عن نفسه ذلك». ابن الجوزي: المنتظم ٧: ٤٠؛ ابن النديم: الفهرست ١٢٧.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣: ١٢٧.

(٣) ابن الأنباري: نزهة الألباء ٢٦٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ١٧٨.

لذلك زها العلم في هذا العصر ، وأصبح نصراؤه عدة ملوك وأمراء ووزراء في أشهر مدن العالم الإسلامي ، وأخذ الناس يتسابقون في خدمة العلم كما يتسابق ملوكهم في نصرة العلماء .

ومهما يكن من أمر فإن الحياة الحضارية والعلمية كانت حياة فذة زاخرة بالمفكرين والعلماء ، مليئة بالحيوية والازدهار والنشاط الذهني المتوقد ، والحق أن هذا العصر من الصعب في هذه العجالة السريعة أن يستقصي فيه جميع أسماء علمائه وأدبائه ، إذ كان عصرًا مزدهرًا في جميع مجالات العلوم ، فالمطلع على هذه الفترة من الزمن يخيل إليه من كثرة ما يقرأ من أسماء العلماء والأدباء في كل علم وفن ، أنه لم يكن هناك شخص إلا وهو يلم بعلم أو بطائفة من العلوم .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر :

* ابن الأثير : على بن أبي الكرم (ت ـ٦٣٠هـ) .

١ـ الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ط ٣، بيروت ، ١٩٨٨م .

* ابن اسفنديار : بهاء الدين محمد بن حين بن أسفنديار (ت ـ٧٥٠هـ)

٢ـ تاريخ طبرستان ، ترجمة : أحمد محمد نادي ، المجلس الأعلى للثقافة ط١ القاهرة ٢٠٠٢م .

* التنوخي : القاضي أبي علي بن محمد (ت ـ٣٨٤هـ)

٣ ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : مصطفي حسنين عبد الهادي ، دار الكتب العلمية ، ط١ بيروت ٢٠٠٤م .

* الثعالبي : أبو منصور بن عبد الملك بن محمد النيسابوري (٤٢٩هـ) .

٤ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تحقيق د . مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ط١ بيروت ١٩٨٣م .

* ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (ت ـ ٥٩٧هـ)

٥ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ حيدر أباد ١٣٥٩هـ .

* حمزة بن الحسن الأصفهاني (المتوفى قبل سنة ٣٦٠هـ)

٦ ـ تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (د . ت)

* ابن خاوند شاه : محمد بن خاوند شاه بن محمود (ت ـ٩٠٣هـ) .

٧ـ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة د . أحمد عبد القادر الشاذلي ، الدار المصرية للكتاب ط١ القاهرة ، ١٩٨٨م .

* ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ـ٨٠٨هـ) .

٨ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٠م .

* ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ـ٦٨١هـ) .

٩ـ وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

* خليفة بن خياط : أبو عمرو بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت ـ٢٤٠هـ)

١٠ـ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د/ مصطفي نجيب فواز ، د/ حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ط ١ بيروت ١٩٩٥م .

* السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ـ٩١١هـ) .
١١ـ تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٤م .
الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ـ٥٤٨هـ)
١٢ـ الملل والنحل . مؤسسة ناصر للثقافة . ط ١. بيروت . ١٩٨١م .
* الصولي : أبو بكر محمد بن يحيي الصولي (ت ـ٣٣٥هـ) .
١٣ـ أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق عني بنشره ج هيورث . دن . دار المسيرة ط ٣، بيروت ، ١٩٨٣م .
* الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت ـ٣١٠هـ) .
١٤ـ تاريخ الأمم والملوك ، دار المعارف ، ط ٤ القاهرة ، ١٩٧٠م .
* ابن العبري (ت ـ٩٨٥هـ) غريغرويوس أبو الفرج بن هارون .
١٥ـ تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ط ١، القاهرة ، ٢٠٠١م .
* القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ـ٦٨١هـ) .
١٦ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤م .
* ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ـ٧٧٤هـ) .
١٧ـ البداية والنهاية في التاريخ ، دار الفكر العربي ، ط ١، القاهرة ، ١٩٣٢م .
* أبو المحاسن : جمال الدين يوسف بن تغرى بردي الأتابكي (ت ـ٨٧٤هـ) .
١٨ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط ١، القاهرة ، ١٩٣٥م .
* المسعودي : على بن الحسين بن على المسعودي (ت ـ٣٤٦هـ) .
١٩ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح وتقديم د/ مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط ١، بيروت ، ١٩٨٥.
* ابن مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ـ٤٢١هـ) .
٢٠ـ تجارب الأمم . تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ط ، ١بيروت ، ٢٠٠٣م .
* المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ـ ٣٨٧هـ) .
٢١ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م .
* ناصر خسرو : ناصر خسرو علوي (ت ـ٤٨١هـ) .
٢٢ـ سفرنامة : ترجمة : د/ يحيي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٣م .
* النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ـ٧٣٣هـ) .
٢٣ـ نهاية الأرب في فنون الأدب دار الكتب المصرية القاهرة ٢٠٠٧م .

* ياقوت الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ـ٦٢٦هـ) .
٢٤ـ معجم الأدباء أو «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» ، دار الكتب العلمية ، ط١ بيروت ، ١٩٩١م .
٢٥ـ معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

ثانيًا : المراجع :

* إبراهيم سلمان الكروي (دكتور)
١ـ البويهيون والخلافة العباسية دار العروبة للنشر والتوزيع ط١ بيروت ، ١٩٨٢م .
* أحمد السعيد سليمان (دكتور)
٢ـ تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٩م .
* بدر عبد الرحمن محمد (دكتور)
٣ـ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ط ١، القاهرة ، ١٩٨٩م .
حسن إبراهيم حسن (دكتور)
٤ـ تاريخ الإسلام السياسي ، دار الجيل ، ط ٨ بيروت ١٩٩٦م .
حسن أحمد محمود ، وأحمد إبراهيم الشريف (دكتور)
٥ـ العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، ط ٣، القاهرة ١٩٧٧م .
* حسن سلهب (دكتور)
٦ـ تاريخ العراق في العهد البويهي (دراسة في الحياة الفكرية ٣٣٤ـ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ـ١٠٥٥م) دار المحجة البيضاء ، ط١ بيروت ٢٠٠٨م .
* حسن منيمنة (دكتور)
٧ـ تاريخ الدولة البويهية ، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ـ مقاطعة فارس ـ (٣٣٤ ـ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ـ١٠٥٥م) الدار الجامعية ، بيروت ١٩٨٧م .
* خليل السامرائي (دكتور) وزميلاه : د/طارق فتحي سلطان ، د/ جزيل عبد الجبار الجومرد
٨ـ تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي(١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م) طبع جامعة الموصل ١٩٨٨م .
* عصام عبد الرؤوف الفقي (دكتور)
٩ـ الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٧م .

* كلود كاهن :
١٠ـ تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ، نقله إلي العربية : د/ بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة ، ط ٣ بيروت ١٩٨٣م ..
* محمود عرفة محمود (دكتور)
١١ـ الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقاتها بالخلافة العباسية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ٢٠٠٨م .
* وفاء محمد على (دكتور)
١٢ـ الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩١م .